

وبعد أيام عدة بنادق أوتوماتيكية فتحت نيرانها على إحدى السيارات العسكرية وانسحب حاملوها دون أي إصابات، وهذه الأخبار ملأت الأراضي المحتلة، وترددت في كل حارة وفي كل دار وكل مجلس، وكان الجميع معجبين بمستوى العمليات وجسارة منفذها وسعداء بالإرباك الذي حل بقوات الاحتلال، وقد كان هذا موضوع إحدى الجلسات الكثيرة التي تجري في دارنا.

بعد أيام استيقظ القطاع على أخبار سيئة، فقد نجحت قوات الاحتلال ومخابراته في اقتناص اثنين من الشبان الذين هربوا من سجن غزة، ويعتقد أنهم وراء العمليات الأخيرة فصفقتهم بآلاف الطلقات في كمين نصبته لهم في أحد الطرق الفرعية شمال مخيم البريج، وصلت الأخبار إلى الجامعة، فعلقنا الدراسة وخرجنا في مظاهرة، اصطدمت مع الجنود، وامتدت التظاهرات إلى أنحاء القطاع.

في (١٩٨٧/١٠/٦) بعد عدة أيام أخرى وبعيد أذان المغرب كانت مجموعة أخرى من أولئك الشبان وعدد من مساعديهم يتحركون بسياراتهم في أحد شوارع حي الشجاعية بغزة فهاجمتهم عدة سيارات مدنية وأطلقت عليهم الرصاص، ثم انضمت إليها قوات عسكرية كبيرة واشتبك معها الشبان حيث قتلوا أحد ضباط المخابرات الذي كان يشرف على العملية والكمين المنسوب للمجاهدين، واستشهد الشبان جميعاً، وقد فرض نظام حظر التجول على الحي.

جاء إبراهيم لي وأخبرني أنهم سيحشدون كل من يمكن حشده في صلاة الجمعة في مسجد عثمان في الشجاعية، ومن هناك ستخرج مظاهرة حاشدة تائبناً للشهداء وإكراماً لذكراهم وحتي على الذهاب، أعداد ضخمة من الشبان تجمعوا في المسجد وأدوا صلاة الجمعة فيه الخطبة والصلاة كانت عادية، حيث انتهت الصلاة وبدأ المصلون يخرجون من المسجد، تجمع عدد من الناشطين حول إبراهيم وبدأوا يهتفون: بالروح بالدم نفديك يا فلسطين... بالروح بالدم نفديك يا شهيد تجمع الناس من حولهم في مظاهرة عارمة جابت شوارع الشجاعية مروراً ببيوت أهل الشهداء من الشجاعية، وخيام العزاء التي نصبت عندها، وكلما وصلت إحدى تلك الأماكن توقفت المسيرة وارتفع الهتاف محيياً الشهداء وأهلهم.

بعد حوالي دقائق حضرت قوات كبيرة من الجيش حيث بدأت الصدامات معها بالحجارة والزجاجات الفارغة واستمرت حتى العصر، كانت تلك المرة الأولى التي تخرج فيها مظاهرات جماهيرية في القطاع بهذه الصورة، تأييداً للعمل المسلح، بشكل لا يحتمل التأويل، حتى أن أخي محمود حين اجتمعنا في الدار في مساء ذلك اليوم قال: أنتم مجانين، كيف تخرج مظاهرات بهذه الصورة تأييداً للعمل الفدائي المسلح وبشكل واضح.